أن لا أجده عند غيره، فرحلتُ حتى قدمتُ عليه العراق. كذا في الفتح (١/ ١٢٨). وأخرجه ابن عساكر عن عبيد الله نحوه، كما في كنز العمال (٥/ ٢٣٩). وزاد: فسألته عن الحديث فحدثني وأخذ عليَّ عهداً أن لا أخبر به أحداً، ولوددت لو لم يفعل فأحدثكموه. وسيأتي قول ابن مسعود رضي الله عنه: لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني لرحلتُ إليه، رواه البخاري. وعند ابن عساكر: لو أعلم أحداً تبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي.

أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم إذا كان عند غير أهله

إرساله عليه السلام أبا ثعلبة لأبي عبيدة ليتعلَّم منه، وامتداحه إياه

أخرج ابن عساكر عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال: لقيتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم قال: «دَفَعْتُكَ إلى رَجُلٍ يُحْسِنُ تَعْلِيمَكَ وَأَدَبَكَ». كذا في الكنز (٧/ ٩٥). وأخرجه الطبراني عن أبي ثعلبة مثله وزاد: فأتيتُ وهو وبشير بن سعد أبو النعمان رضي الله عنه يتحدثان، فلما رأياني سكتا، فقلت: يا أبا عبيدة ـ والله ـ ما هكذا حَدَّثني رسول الله ﷺ، قال: فاجلس حتى نُحَدِّثَكَ! فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ فِيكُمُ النُّبُوَّةَ، ثم تكونُ خِلافَةٌ على مِنهاجِ النُّبُوَّةِ، ثم تكونُ مُلْكاً وَجَبْرِيَّةً». قال الهيثمي (٥/ ١٨٩): وفيه رجل لم يسمَّ ورجل مجهول أيضاً. انتهى.

إخباره عليه السلام بأنَّ من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم في غير أهله

وأخرج ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظَهَرَ فِيكُم ما ظَهَرَ في بَنِي إسْرَائِيلَ قَبْلَكُمْ» قلت: وما ذلكَ يا رسول الله؟ قال: «إذا ظَهَرَ الإرْهاقُ[1] في خِيارِكُمْ، والفاحِشَةُ في شِرَارِكُمْ، وَتَحَوَّلَ المُلكُ في صِغارِكُمْ، وَالفِقْهُ في رُذَالِكُمْ»[2]. كذا في الكنز (٢/ ١٣٩).

---

(١) «الإرهاق»: من الرهق هو الخفة والحدة. يقال رجل فيه رهق إذا كان يخفّ إلى الشرّ ويغشاه. «النهاية» (٢/ ٢٨٤).

(٢) «الرُّذَال»: الدُّون، الخسيس. «مختار».

وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/ ١٥٧) عن أنس نحوه وفي روايته: «**وَالفِقْهُ فِي أَرْذَالِكُمْ**». وفي لفظ آخر عنده عنه: «**والعِلْمُ في أرذالِكُمْ**». وعنده أيضاً عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ **عن أَشْرَاطِ السَّاعة فقال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يُلْتَمَسَ العِلْمُ عِنْدَ الأَصَاغِرِ»**. وأخرجه الطبراني عن أبي أمية نحوه، قال الهيثمي (١/ ١٣٥) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

أقوال عمر وابن مسعود في أخذ العلم عن الأكابر

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/ ١٥٨) عن هلال الوزّان[1] (عن عبد الله بن عُكَيم) قال: **كان عمر رضي الله عنه يقول: ألا إن أصدق القيل قيل الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، ألا إن الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم**. وعنده أيضاً عن بلال بن يحيى: **أنَّ عمر بن الخطاب قال: قد علمتُ متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصَّغيرِ استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قِبَلِ الكبير تابعه الصغيرُ فاهتديا**. وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **لا يزالُ النَّاسُ صالحين متماسِكين ما أتاهم العِلْمُ من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا**. قال الهيثمي (١/ ١٣٥): ورجاله موثّقون ـ اهـ. وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/ ١٥٩) عن ابن مسعود نحوه. وعنده أيضاً عنه قال: **لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا**. وعنده عنه قال: **إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفّه الصغير الكبير**.

تحذير معاوية وعمر من أخذ العلم عن غير أهله

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٩٤) عن معاوية رضي الله عنه قال: **إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه، فيعلّمه الصبيّ والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم**. وأخرج أيضاً عن أبي حازم: **أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أخافُ على هذه الأُمّة مِن مُؤمِنٍ ينهاه إيمانُهُ ولا مِنْ فاسِقٍ بَيِّنٍ فسقه؛ ولكني أخافُ عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه، ثم تأوّله على غير تأويله**.

---

(١) في الأصل «الوزّاق» وهو تصحيف والتصويب من «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٣٢٨) واسمه: هلال بن أبي حميد الصيرفيّ الجهبذ المعروف بالوزّان. وهو يروي عن عبد الله بن عكيم عن عمر.

وصية عقبة بن عامر أولاده بأن لا يقبلوا الحديث إلا من ثقة

وأخرج الطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أنه لمّا حضرته الوفاة قال: يا بَنِيَّ! إني أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تدينوا[1]، ولو لبستم العباء، ولا تكتُبوا شعراً تشغلُوا به قلوبكم عن القرآن. قال الهيثمي (١/ ١٤٠): وفي إسناده ابن لهيعة ويحتمل في هذا على ضعفه.

خطبة عمر بالجابية في أخذ العلم عن علماء الصحابة

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس بالجابية[2] وقال: يا أيُها الناس، مَنْ أراد أن يسألَ عَنِ القرآن فليأتِ أُبَيَّ بنَ كعْبٍ، وَمَنْ أرادَ أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيدَ بن ثابت، وَمَنْ أراد أن يسألَ عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإنَّ اللّهَ جَعَلَني له والياً وقاسماً. قال الهيثمي (١/ ١٣٥): وفيه سليمانُ بن داود بن الحصين لم أرَ من ذكره. اهـ.

الترحيب والتبشير لطالب العلم

ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسّال المرادي

أخرج الطبراني وأحمد عن صفوان بن عسّال المرادي رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو في المسجد متكيءٌ على بُرْدٍ له أحمر، فقلت له: يا رسولَ الله! إني جئتُ أطلبُ العلم، فقال: «مَرْحَباً بطالِبِ العِلْمِ» ـ فذكر الحديث كما تقدّم في أول الباب.

ترحيب أبي سعيد الخدري بطلاب العلم

وأخرج الترمذي عن أبي هارون قال: كنّا نأتي أبا سعيد رضي الله عنه فيقول: مرحباً بوصيّة رسول الله ﷺ إنّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ النّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وإنَّ رجالاً يأتُونَكُم مِنْ أقطارِ الأرْضِ يَتَفَقَّهُونَ في الدِّينِ، وَإذا أتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيراً». وعنده أيضاً عنه عن أبي سعيد مرفوعاً: يأتيكم رجالٌ من قبل المشرق يتعلّمون، فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً»

---

(١) «لا تدينوا»: من الدَّين أي لا تستدينوا من الناس.

(٢) «الجابية»: قرية من أعمال دمشق، وبالقرب منها تلّ يسمّى تلّ الجابية. «معجم البلدان» (٢/ ٩١).